Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الدينِ والدنيا على العلم والحِجَا على البِرِّ والتقوى على الحسنات

وتظلم الدنيا فى عينى حافظ ويخال كأن الدين أصبح بلا حماة، فقد توفى حاميه ضد أعداء الإسلام الطاعنين فيه من أضراب هانوتو ورينان الفرنسيين، ويقول إن الشرق بكى له وندبه جازعًا متحسراً: بكت له الهند والصين ومصر والشام وإيران وتونس، بل بكى عالم الإسلام جميعه وأنَّ للفجيعة فيه أنينًا متصلاً غير منقطع. ويلتفت حافظ مرارًا إلى أضواء العام الهجرى حين تهلّ على العالم الإسلامى، ويحيّيه تحياتٍ رائعة على نحو ما يلقانا فى رائيته التى نظمها سنة ١٩٠٩ :

أطلَّ على الأكوان وَالخَلْقُ تنظرُ هـلالٌ رآه المسلمـون فكبَّـروا

ويذكر هجرة الرسول الكريم فيـه وكيف كان يمـاشيه جبـريل وتسعى وراءه ملائكة ترعى خطاه، وفى يسراه هدى من الله ساطع وفى يمناه الكتاب المطهّر، ويعدّد ديار الإسلام من الهند مارًّا بتركيا إلى مراكش، ويهيب بشباب مصر أن يرعوا حمى وطنهم ويحرروه من مستعمره الغادر الآثم، حتى إذا كانت سنة ١٩١٨ نظم ملحمته : «عمر بن الخطاب» مصوّرًا سيرته وإقامة حكمه على الشورى مع أمثلة من زهده فى حطام الدنيا ورحمته وتقشفه وهيبته وانصياعه للحق، حتى يجسّد للشباب المسلم سيرة الحاكم الإسلامى العظيم، لعلّ منهم من يعيدها حيّة ناضرة للأمة الإسلامية، فتأخذ سريعًا فى نهضتها المأمولة.

وشدّ حافظ إلى قيثارته بجانب أوتار الإسلام والشرق والعروبة والوطنية وترًا خامسًا كان السابق إليه بين شعراء العربية لعصره غير منازَع، ونقصد وتر الشعر الاجتماعى الذى حارب فيه بغير هوادة عللنا الأخلاقية والاجتماعية ومَنْ يمثّلونها من فقيه لا يخشى الله فيما يحرّم ويحلّل ابتغاء نفع زائل، وطبيب يلتهم أموال المرضى بالباطل، وأديب منافق يقلب الباطل حقا. ودعا فى أشعار كثيرة إلى البرّ بالفقراء والتعساء وإنشاء الملاجىء لهم دعوة تملأ القلوب عليهم شفقة ورحمة وعطفًا، من مثل قوله فى حفل أقامته جمعية لرعاية الأطفال سنة ١٩١٠ واصفًا بؤس حامل كأنها من جوعها ونحولها شبح من الأشباح أو رسم على طلل